تذكير الإخوان
بصفات عباد الرحمن

لفضيلة الشيخ العلامة
مُحَمَّدُ بنُ أَحْمَدَ بنِ مُحَمَّدٍ عَامِرْ

العنوان / تـذكير الإخوان بصفات عباد الرحمن

عدد الصفحات / (٤٨)

تأليف الشيخ العلامة / محمد أحمد محمد عاموه

الإخراج والتصميم الفـني / أكرم عمر علي السلموني

رقم التسلسل / لدار الأشاعرة للنشر والتوزيع (١٠٢٧)

الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م



مرخص من مكتب الثقافة ـ بمحافظة الحديدة



تذكير الإخوان

بصفات عباد الرحمن

لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن أحمد بن محمد عاموه


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ولى المتقين وأشهد أن لا إلـه إلا الله وحـده لاشريك لـه الملك الحق المبين وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفوته من الخلق أجمعين . أما بعد

فهذه رسالة لطيفة في صفات عباد الرحمن التي ذكرها الله عز وجل في سورة الفرقان ابتداء بالآية ٦٣ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣ ﴾ الفرقان: ٦٣ وانتهاء بالآيتين ٧٥:٧٦

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجۡزَوۡنَ ٱلۡغُرۡفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوۡنَ فِيهَا تَحِيَّةٗ وَسَلَٰمًا ٧٥ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتۡ مُسۡتَقَرّٗا وَمُقَامٗا ٧٦ ﴾ الفرقان: ٧٥ - ٧٦ .

كتبتها للقاصرين مثلي لتكون سبباً للارتقاء إلى مقامـات هـؤلاء الأخيار الذين نسبهم الحق عز وجل إلى نفسه نسبة تشريف وتعظيم وعباد الرحمن هؤلاء هم الذين أخلصوا العبودية لله وحده وذاقوا طعم الإيمـان وعاشوا حلاوته وهذه الصفات ماهي إلا بعض صفاقم .

وهؤلاء العباد مكرمون في الدنيا والآخرة وهؤلاء العباد هم الذين قال الله فيهم في سورة فصلت قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ ﴾ فصلت: ٣٠ - ٣٣ .

فطوبى لمن جعلهم لنفسه مثلاً وقدوة فاقتفى أثرهم وسلك طريقهم جعلنا الله منهم وحشرنا معهم إنه لطيف خبير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

خادم العلم الشريف بالحديدة

محمد أحمد محمد حسين عاموه

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ
ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَٰمًا ﴿٦٤﴾
وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ ۖ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾
إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟
وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا
يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا
﴿٦٨﴾ يُضَٰعَفْ لَهُ ٱلْعَذَابُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِۦ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ
وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ
غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾
وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا۟ بِٱللَّغْوِ مَرُّوا۟ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا
ذُكِّرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا۟ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾
أُو۟لَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾
خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ﴾ الفرقان: ٦٣ - ٧٦

الصفة الأولى

﴿ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا ﴾

قال سيد قطب رحمه الله هـاهي ذي السـمة الأولى مـن سمات عباد الرحمن أنهم يمشون على الأرض مشية سهـلة هينه ليس فيها تكلف ولاتصنع وليس فيها خيلاء ولا تنفج ولا تصعير خد ولا تخلع أو ترهـل فالمشية كل حركة تعبر عن الشخصية وعما يستكن فيها مـن مشـاعر والنفس السوية المطمئنة الجادة القاصدة تخلع صفاتها هذه علـى مشـية صاحبها فيمشي مشية سوية مطمئنة جـادة قاصدة . ا. هـ[1] .

أجل عباد الرحمن هم الذين يمشون على الأرض هونا أي في سكينة ووقار دون تكبر ومن كانت هذه صفته استحق الاحتـرام والإجـلال والتقدير.

والعكس أولئك الذين يمشون في الأرض مرحا في تكبر واسـتعلاء وفي خفة وطيش واستخفاف وقد نهانا الله عز وجل عـن هـذه المشـية الذميمة البغيضـة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ ﴾ الإسراء: ٣٧ .

---

١) ظلال القرآن صـ٥٦ ج٦طبع دار المعرفة .

قال العلامة وهبة الزحيلي في التفسير الوجيز ولا تمش في الأرض مشية تكبروتفاخرإنك لن تثقب الأرض حتى تبلغ آخرها بكبرك ولن تصل إلى الجبال بتطاولك وفي هذا تهكم بالمختال وحَدٌّ له عن التعالي ا هـ [1] .

وجاء على لسان لقمان – عليه السلام– وهو يعظ ابنه ما سجله القران في قوله تعالى ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾ لقمان: ١٨ - ١٩ .

قال العلامة الصابوني في مختصر الطبري

ولا تصعر خدك للناس ولا تعرض بوجهك عمن كلمته تكبرا واستخفافا له ولا تمش في الأرض مرحا ولا تسر في الأرض مختالا إن الله لا يحب كل مختال فخور إن ربك لا يحب كل متكبر ذي فخر لا يشكر ربه واقصد في مشيك وتواضع واتئد في مشيك إذا مشيت أ.هـ [2]

أخرج الشيخان عن حارثة بن وهب قال ، قال ﷺ (ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواظ مستكبر) العتل :الغليظ الجافي .

---

١) التفسير الوجيز ص٢٨٦ طبع دار الفكر .

٢) مختصر تفسير الطبري ج ١صـ١٩٠طبع دار القران الكريم بيروت.

الجواظ : الضخم المختال في مشيته .

فاحذر يا عبد الله مشية أهل الكبر قال ﷺ (لايدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر ، قال رجل " إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناونعله حسنا" قال (إنَّ الله جميل يحب الجمال ، والكبر بطر الحق وغمط الناس) أخرجه مسلم من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه بطر الحق : رفض الحق .

غمط الناس : احتقارهم .

ويكفي عظة وعبرة للمتكبرين قصة قارون التي قصها الله علينا في سورة القصص في ثمان آيات[1] بدأت بقوله تعالى ﴿ إِنَّ قَـٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ إلى قوله تعالى ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾.

فعاقبة كبر قارون كانت وخيمة قال تعالى ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ القصص: ٨١ .

١) من آية ٧٦ : ٨٣ القصص .

قال ﷺ احتجت الجنة والنار فقالت النار"في الجبارون والمتكبرون " وقالت الجنة " في ضعفاء الناس ومساكينهم " فقضى الله بينهما (إنك الجنة رحمتي أرحم بك من أشاء وإنك النار عذابي أعذب بك من أشاء) أخرجه مسلم عن أبي سعيد الخدري ﷺ ولا تفهم من قوله تعالى (يمشون على الأرض هونا) أنهم يمشون متماوتين منكسي الرؤوس متداعي الأركان متهاوي البنيان كما يفهم بعض الناس ممن يريدون إظهار التقوى والصلاح وهذا رسول الله ﷺ كان إذا مشى تكفأ تكفؤاً وكان ﷺ أسرع الناس مشية وأحسنها وأسكنها قال أبو هريرة ﷺ ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله ﷺ كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحداً أسرع في مشيته من رسول الله ﷺ كأنما الأرض تطوى له وإنا لنجهد أنفسنا وإنه لغير مكثرث وقال الإمام علي بن أبي طالب ﷺ كان رسول الله ﷺ إذا مشى تكفأ تكفؤاً كأنما ينحط من صبب وقال مرة إذا تقلع قلت والتقلع الارتفاع من الأرض بجملته كحال المنحط من الصبب وهي مشية أولي العزم والهمة والشجاعة [١].

---

١) ظلال القرآن لسيد قطب ص٥٦ ج ٦ طبع دار المعرفة نقله عن زاد المعاد لابن القيم ومعنى التكفؤ الميل إلى سنن القصد والقصد الاعتدال .

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله (وليس المراد أنهم يمشون كالمرضى تصنعا ورياء فقد كان سيد ولد آدم ﷺ إذا مشى كأنما ينحط من صبب [1] وكأنما الأرض تطوى له) .

وقد كره بعض السلف المشي بتضعف وتصنع حتى روي عن عمر رضي الله عنه أنه رأى شابا يمشي رويدا فقال ما بالك أنت مريض ؟ قال لا يا أمير المؤمنين فعلاه بالدرة وأمره أن يمشي بقوه وإنما المراد بالهون هنا السكينة والوقار كما قال رسول ﷺ (إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون وائتوها وعليكم السكينة فما أدركتم منها فصلوا وما فاتكم فأتموا [2]) .

وخلاصة هذا أنهم لا يتكبرون ولا يتجبرون ولا يريدون علواً في الأرض ولافساداً ، قاله شيخنا المفسر العلامة محمد الأمين الهرري الشافعي في تفسيره حدائق الروح والريحان ج ٢٠ ص١٠٧ .

---

١) ومعناها أنه كان يرفع رجليه بسرعة في مشيه ويمد خطوه خلاف مشية المختال وكل ذلك برفق وتثبت دون عجله أنظر الشفا للقاضي عياض .

٢) قاله في الأساس في التفسير ج٧ ص٣٨٨٧:٣٨٨٨ سعيد حوى طبع دار السلام .

الصفة الثانية

﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾

قال العلامة سيد قطب رحمه الله :

وهم أي(عباد الرحمن) في جدهم ووقارهم وقصدهم إلى ما يشغل نفوسهم من اهتمامات كبيرة لا يلتفتون إلى حماقة الحمقى وسفه السفهاء ولا يشغلون بالهم ووقتهم وجهدهم بالاشتباك مع السفهاء والحمقى في جدل أو عراك ويترفعون عن المهاترة مع المهاترين الطائشين (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) لا عن ضعف ولكن عن ترفع ولا عن عجز إنما عن استعلاء وعن صيانة للوقت والجهد أن ينفقا فيما لا يليق بالرجل الكريم المشغول عن المهاترة بما هو أهم وأكرم وأرفع اهـ[1] .

قال شيخنا الهرري وثاني الصفات ما ذكره بقوله (وإذا خاطبهم الجاهلون) أي وإذا كلمهم السفهاء مواجهة بالكلام القبيح قالوا في جوابهم قولاً(سلاما) أي سداداً يسلمون فيه من الأذى والإثم فسلاماً صفة لمصدر محذوف وعليه أكثر المفسرين ذكر سبحانه أنهم يتحملون ما يرد عليهم من أذى أهل الجهل والسفه فلا يجهلون مع من يجهل

---

١) ظلال القران ج٦ صـ٥٦ .

ولا يسافهون أهل السفه أو منصوب بفعل مضمر كما في المفردات أي نطلب منكم سلامة أو إنا سلمنا من إثمكم وأنتم سلمتم من شرنا كما في إحياء العلوم والمعنى أي وإذا سفه عليهم السفهاء بالقول السيء لم يقابلوهم بمثله بل يعفون ويصفحون ولا يقولون إلا خيرا وكان رسول الله ﷺ لا تزيده شدة الجاهل عليه إلا حلما .

وعن الحسن البصري رحمه الله :

هم حلماء لا يجهلون وإن جهل عليهم حلموا ولم يسفهوا . اهـ[1] .

وتأمل أنت قوله تعالى موصيا لنبيه ﷺ ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ١٩٩ ﴾ الأعراف: ١٩٩ .

قال العلامة وهبة الزحيلي في التفسير الوجيز خذ أيها النبي اليسر من أخلاق الناس ولا تكلفهم ما يشق عليهم وأمر بالمعروف وهو المستحسن عقلاً و شرعاً من الأقوال والأفعال وأعرض عن أفعال الجاهلين السفهاء الحمقى فلا تعاملهم بمثل عملهم من السفاهة والجدال بالباطل . اهـ[2] .

---

١) حدائق الروح والريحان ج ٥ صـ١٠٧ طبع دار طوق النجاة .

٢) التفسير الوجيز صـ١٧٧.

تجد أن الله وصف عباده بصفة عظيمة أوصى بها أنبياءه ورسله عليهم الصلاة والسلام فالمسلم العاقل هو الذي لا يجاري الجاهل في حمقه لأنك إن جاريته في حمقه كنت مثله .

والمطلوب من المؤمن الصادق أن يصبر على السفيه الأحمق الجاهل بل وأن يغفر له ويعفو عنه ليكون بذلك من أهل العزم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ الشورى: ٤٣

قال العلامة وهبة الزحيلي في التفسير الوجيز والذي صبر على الأذى وغفر للمسيء ذنبه وعفا عمن ظلمه فذلك الصبر والمغفرة من معزومات الأمور أي المطلوبات شرعاً التي يجب العزم والثبات عليها اهـ[1] .

فعليك يا عبد الله بالحلم والأناة قال ﷺ لأشج عبد القيس "إن فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والأناة " أخرجه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما وفي صحيح مسلم أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال " يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي فقال لئن كنت كما قلت فكأنك تسفهم الملّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم مادمت على ذلك "

الملّ بفتح الميم وتشديد اللام : الرماد الحار ، ظهير : معين .

---

١) التفسير الوجيز ص٤٨٨.

الصفة الثالثة

﴿ وَٱلَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَـٰمًا ﴾

بعد أن بين الله عز وجل نهار عباده المتقين بين ليلهم فقال والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما أي عباد الرحمن يكونون في الليل ساجدين لربهم على وجوههم وقائمين على أقدامهم طلبا لرضاه سبحانه أي يحيون الليل كلا أو بعضا بالصلاة كما قال في حق المتقين قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ الذاريات: ١٧ وتخصيص البيتوتة لأن العبادة بالليل أشق وأبعد من الرياء وهو بيان لحالهم في معاملتهم مع ربهم[١] .

قال سيد قطب رحمه الله " والتعبير يبرز من الصلاة السجود والقيام لتصوير حركة عباد الرحمن في جنح الليل والناس نيام فهؤلاء قوم يبيتون لربهم سجداً وقياماً يتوجهون لربهم وحده ويقومون له وحده ويسجدون له وحده هؤلاء قوم مشغولون عن النوم المريح اللذيذ بما هو أروح منه وأمتع مشغولون بالتوجه إلى ربهم وتعليق أرواحهم وجوارحهم به ينام الناس وهم قائمون ساجدون ويخلد الناس إلى الأرض وهم يتطلعون

---

١) حدائق الروح ج٢٠ ص١٠٨.

إلى عرش الرحمن ذي الجلال والإكرام [١] فيا عبدالله من أعظم أجراً ممن تتجافى جنوبهم عن المضاجع يذكرون الله عز وجل .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِـَٔايَـٰتِنَا ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا۟ بِهَا خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَسَبَّحُوا۟ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ۩ ﴿١٥﴾ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ السجدة : ١٥ - ١٧ .

قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه ألا أدلك على أبواب الخير ؟ الصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ السجدة: ١٦ - ١٧) **رواه الترمذي عن معاذ واحذر عبد الرحمن أن تكون مثل هذا ، أخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال ذكر عند رسول الله ﷺ " رجل نام ليلة حتى أصبح فقال ذاك رجل بال الشيطان في أذنه أو أذنيه "**

---

(١) ظلال القرآن ج٦ ص٥٧ .

واعلم أخي أن في الليل ساعة قال فيها رسول الله ﷺ " إن من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيراً إلا أعطاه إياه وذلك كل ليلة " أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنه واعلم أن من استيقظ من الليل وأيقظ امرأته فصليا ركعتين كتبا من الذاكرين الله كثيراً والذاكرات أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٥ .

وهاك مجموعة من الأحاديث الدالة على فضل قيام الليل

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ " أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل" رواه مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي وابن خزيمة في صحيحه وهو جزء من حديث .

٢- عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال في الجنة غرفة يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها فقال أبو مالك الأشعري لمن هي يا رسول الله ؟ قال لمن أطاب الكلام وأطعم الطعام وبات قائما والناس نيام " رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن والحاكم وقال صحيح على شرطهما .

٣- عن عبد الله رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : " فضل صلاة الليل على صلاة النهار كفضل صدقة السر على صدقة العلانية "رواه الطبراني في الكبير بإسناد حسن .

٤- عن عمرو بن عنبسة رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول " أقرب ما يكون الرب من العبد في جوف الليل الآخر فإن استطعت أن تكون ممن يذكرالله في تلك الساعة فكن" رواه الترمذي واللفظ له وابن خزيمة في صحيحه وقال الترمذي حديث حسن صحيح غريب .

٥- عن عبد الله بن أبي قيس رضي الله عنه قال، قالت عائشة رضي الله عنها " لا تدع قيام الليل فإن رسول الله ﷺ كان لا يدعه وكان إذا مرض أو كسل صلى قاعدا " رواه أبو داود وابن خزيمة في صحيحه . نقلا عن الترغيب والترهيب للحافظ المنذري١.

وليس المراد أن يكون ليلك كله للصلاة فالليل جعله الله موطن راحة وسكن ولكن المطلوب أن تمنح نفسك جزءاً من الليل تتقرب فيه إلى ربك بأنواع الطاعات وعلى رأسها الصلاة لتنال الشرف (واعلم أن شرف المؤمن قيام الليل) والمطلوب كذلك أن تصلي على قدر طاقتك

---

١) فقرة من حديث سهل بن سعد عند الطبراني بإسناد حسن كما في الترغيب للحافظ المنذري ج١ صـ ٢٥٩ .

(خذوا من الأعمال ما تطيقون فإن الله لايمل حتى تملوا) [1] أهم شـــئ لا تخلِ الليل من صلاة .

عن إياس بن معاوية المزني ﵁ أن الرسول ﷺ قال : لابد مـــن صـــلاة بليل ولوحلب شاة وما كان بعد صلاة العشاء فهو من الليل رواه الطبرانى ورواته ثقات إلا محمد بن إسحاق[2] .

واحرص على ساعة السحر فـــإن فيهـــا مـــن الأســـرار والأنـــوار ما لا يعرفه إلا المجربون وختاما أذكركم بقولـــــه ﷺ "عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم وقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهاة عـــن الإثم " رواه الترمذي .

---

١) جزء من حديث عائشه رضي الله عنها في الصحيحين .

٢) قاله الحافظ المنذري وأقول محمد بن إسحاق حديثه حسن إن شاء الله تعالى .

الصفة الرابعة

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَآءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ ﴾

أي وعباد الرحمن في قيامهم وسجودهم وتطلعهم تمتلئ قلوبهم بالتقوى والخوف من عذاب جهنم يقولون " ربنا اصرف عنا عذاب جهنم إن عذابها كان غراما(٦٥) إنها ساءت مستقراً ومقاما"

وما رأوا جهنم ولكنهم آمنوا بوجودها وتمثلوا صورها مما جاءهم في القرآن الكريم وعلى لسان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا الخوف النبيل إنما هو ثمرة الإيمان العميق وثمرة التصديق كيف لا وهم يتلون قوله تعالى " ويخافون يوماً كان شره مستطيراً"[1] .

المستطير : الممتد الطويل

ويقرؤون قوله تعالى ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ ﴾ الإنسان: ١٠ .

القمطرير : الشديد .

---

١) سورة الإنسان آية ٧ .

قال السيد قطب رحمه الله وهم "أي عباد الرحمن " يتوجهون إلى ربهم في ضراعة وخشوع ليصرف عنهم عذاب جهنم لا يطمئنهم أنهم يبيتون لربهم سجداً وقياما فهم لما يخالج قلوبهم من التقوى يستقلون عملهم وعبادتهم ولا يرون فيها ضمانا ولا أمانا من النار إن لم يتداركهم فضل الله وسماحته وعفوه ورحمته فيصرف عنهم عذاب جهنم والتعبير يوحي كأنما جهنم متعرضة لكل أحد متصدية لكل بشر فاتحة فاها تهم أن تلتهم باسطة أيديها تهم أن تقبض على القريب والبعيد "وعباد الرحمن الذين يبيتون لربهم سجداً وقياما يخافونها ويخشونها ويتضرعون إلى ربهم أن يصرف عنهم عذابها وأن ينجيهم من تعرضها وتصديها ويرتعش تعبيرهم وهم يتضرعون إلى ربهم خوفا وفزعا " إن عذابها كان غراما " أي ملازما لا يتحول عن صاحبه ولا يفارقه ولا يقيله فهذا ما يجعله مروعا مخيفا شنيعا "إنها ساءت مستقرا ومقاما " وهل أسوء من جهنم مكانا يستقر فيه الإنسان ويقيم وأين الاستقرار وهي النار وأين المقام وهو التقلب على اللظى ليل نهار .ا.هـ [١] .

قال شيخنا الهرري :

١) ظلال القرآن ج٦ صـ ٥٧: ٥٨ .

وفي الآية إيذان بأنهم مع حسن معاملتهم من الخلق واجتهادهم في عبادة الخالق وحده لاشريك لـــــه يخافون عذابه ويبتهلون إليه في صرفه عنهم غير محتفلين بأعمالهم كما قال في شأنهم ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ المؤمنون: ٦٠ .

يعني يجتهدون غاية الجهد ويستفرغون نهاية الوسع ثم عند السؤال يترلون مترلة العصاة ويقفون موقف أهل الاعتذار ويخاطبون بلسان التذلل كما قيل

وما رمت الدخول عليه حتى ******* حللت محلة العبد الذليل

وذلك لعدم اعتدادهم بأعمالهم ووثوقهم على استمرار أحوالهم

قال ابن نجيد : لا يصف لأحد قدم في العبودية حتى تكون أفعالـــه عنده كلها رياء وأحواله كلها دعاوى

وقال النهرجوري : من علامة من تولاه الله أن يشـــهد التقصـــير في إخلاصه والغفلة في أذكاره والنقصان في صدقه والفتور في مجاهدته وقلة المراعاة في فقره وتكون جميع أحواله عنده غير مرضيه ويزداد فقراً إلى الله تعالى في فقره ويسره حتى يغـــنى عن كل ما دونه .

ودلت الآية على مشروعية الدعاء مطلقاً خصوصاً في أعقاب الصلوات وهو مخ العبادة فليدع المصلي منفردا وفي الجماعة إماما كان أو مأموما [١] فينبغي لنا الإكثار من التعوذ بالله من النار

عن أبي هريرة ﷺ قال كان رسول الله ﷺ يدعو في صلاته " اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات ومن فتنة المسيح الدجال "[٢]

عن مسلم بن الحارث التميمي الصحابي ﷺ عن رسول الله ﷺ "أنه أسر إليه فقال إذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم أجرني من النار سبع مرات فإنك إذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جوار منها وإذا صليت الصبح فقل كذاك فإنك إن مت من يومك كتب لك جوار منها " أخرجه أبو داود والنسائي في الكبرى وابن حبان في صحيحه قال الحافظ ابن حجر وهو حديث حسن[٣] .

---

١) حدائق الروح والريحان ج٢٠ صـ١١٠ .

٢) البخاري في الجنائز باب التعوذ من عذاب القبر .

٣) انظرالفتوحات الربانيه شرح الاذكار النوويه لابن علان رحمه الله م٢ ج٣ صـ٦٨٠

الصفة الخامسة

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ ﴾

قال سيد قطب رحمه الله :

وهذه سمة الإسلام التي يحققها في حياة الأفراد والجماعات ويتجه إليها في التربية والتشريع يقيم بناءه كله على التوازن والاعتدال . ا هـ[١] .

نعم إسلامنا يدعو إلى الوسط في كل أموره ولقد نبه الحق سبحانه وتعالى إلى مبدأ الاعتدال والتوسط في الأمور كلها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الإسراء: ٢٩ .

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَجۡهَرۡ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتۡ بِهَا وَٱبۡتَغِ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلٗا ﴿١١٠﴾ ﴾ الإسراء: ١١٠ .

وقال ﷺ لرهط ثلاثة جاؤوا يسألون عن عبادته وكأنهم تقالوها اعتبروها قليلة وقالوا أين نحن من رسول الله وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني) أخرجه مسلم عن أنس .

---

١) ظلال القرآن ج ٦ صـ ٥٨ .

فالإسلام يدعو إلى القوام وهو الاعتدال في كل سلوك سلكه والمال في الأصل مال الله وهو في يدنا أمانة وعلينا أن نرعاها حق رعايتها ونحن مسئولون عن هذا المال من أين اكتسبناه وفيم أنفقناه كما صح في الحديث عن النبي ﷺ وها أنت ترى ثناء الله على عباده بالاعتدال في أمورهم فدأبهم في الإنفاق في المباحات ترك الإسراف والتقتير فلا يتجاوزون الحد المعروف الذي أباحه الشارع في الإنفاق ولا يقصرون عنه بل يكون إنفاقهم عدلاً وسطا بين الطرفين والعدل الوسط يختلف باختلاف الناس والأحوال والبيئات وهو معروف عرفا ومن الإسراف المذموم إنفاق المال وإن قل فيما نهى الله عنه قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ ﴾ الأنعام: ١٤١ .

وهو التبذير المذموم في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الإسراء: ٢٧ .

ومن الإقتار البخل بالمال فيما أوجبه الله أو رغب فيه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ﴿١٠﴾ وَمَا يُغْنِى عَنْهُ مَالُهُۥٓ إِذَا تَرَدَّىٰٓ ﴿١١﴾ ﴾ الليل: ٨ - ١١ وهو الشح المذموم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ ﴾ النساء: ١٢٨.

و قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ٩ ﴾ الحشر: ٩ .

واعلم[١] أنه ليس من السرف إنفاق المال مهما كثر في طاعة الله ولذلك لما خرج الصديق رضي الله عنه عن كل ماله وخرج الفاروق رضي الله عنه عن نصف ماله وجهز عثمان رضي الله عنه عشرة آلاف مقاتل في غزوة تبوك وكان المسلمون إذ ذاك في جهد شديد قبل الرسول ﷺ منهم ذلك ودعا لهم بالخير ورضي عنهم ولم يعد ذلك سرفا إذ لا سرف في الخير .ا ــ هــ .

إنها عــظة بالغة فهل يتعظ صنف من الأثرياء بهم خلل في عقــولهم وانحراف في سلوكهم ليت هؤلاء ينفقون أموالهم في طاعــة الله عزوجــل وإنما ينفقونها في سفه في المظــاهر الكاذبــة وفي الــولائم الــتي يــدعى إليها الأغنياء ويمنع عنها الفقراء ،ومما يؤسف لــه أن هــذا الإســراف السفيه ليس قاصراً على الأفراح بل تعداه إلى المآتم فكم من مبالغ وأموال تصرف على المآتم من غير موافقة للشرع الحنيف نسأل الله الهدايــة لنــا والمسلمين آمين .

قال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز حين زوجه ابنته فاطمة ما نفقتك ؟ قال عمر الحسنة بين سيئتين ثم تلا هــذه الآية(والــذين إذا أنفقوا...) فكن على هذا الميزان تسلم في دنياك وآخرتك . والله أعلم .

---

١) قاله العلامة حسنين مخــلوف في رسالته عباد الرحمن المثل العليا في الإسلام ص١٤

الصفة السادسة

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾

هذا قسم آخر من صفات عباد الرحمن وهو قسم التخلي عن المفاسد التي كانت ملازمة لقومهم من المشركين فتتره عباد الرحمن عنها بسبب إيمانهم وذكر هنا تترههم عن الشرك وقتل النفس والزنا وهذه القبائح الثلاث كانت غالبة على المشركين

فسمة عباد الرحمن أنهم لا يشركون بالله لأن الشرك بالله أعظم الذنوب وأفحش الكبائر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان: ١٣

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ الحج: ٣١ .

روى الإمام أحمد عن عبد الله بن مسعود قال سئل رسول الله ﷺ "أي الذنب أكبر؟ قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قال ثم أي ؟ قال أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك قال ثم أي ؟ قال أن تزاني حليلة جارك " قال عبد الله وأنزل الله تصديق ذلك ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدۡعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقۡتُلُونَ ٱلنَّفۡسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَلَا يَزۡنُونَۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ يَلۡقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ ﴾ الفرقان: ٦٨ . والحديث أخرجه الشيخان والنسائي .

قال شيخنا الهرري في حدائق الروح[1]

يقال الشرك ثلاثة :

أولها : أن يعبد غيره تعالى .

والثاني : أن يطيع مخلوقا بما يأمره من المعصية .

والثالث : أن يعمل لغير وجه الله تعالى .

فالأول كفر والآخران معصية .

وفي التأويلات النجمية يعني لا يرفعون حوائجهم إلى الأغيار ولا يتوهمون منهم المسار والمضار وأيضا لايشوبون أعمالهم بالرياء والسمعة ولا يطلبون مع الله مطلوبا ولا يحبون معه محبوبا بل يطلبون الله من الله ويحبونه به ا . هـ .

فعلينا عباد الرحمن أن نسمع ونطيع لله ولا نتبع أهواءنا فقد حذر الله من اتباع الهوى فقال سبحانه ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَـٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ الفرقان: ٤٣ .

وقال تعالى محذراً لنبيه داود عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام من اتباع الهوى ﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ ص: ٢٦ .

---

١) ج٢٠ صـ١١٢

وقد أثـــنى الله عز وجل على من نهى نفسه عن الهوى فقال سبحانه ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾ النازعات: ٤٠ - ٤١ .

ولقد حذر الله كذلك من اتباع أهواء الضالين فقال ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ البقرة: ١٢٠

فعباد الرحمن إيمانهم قوي لذلك رفضوا اتباع الهوى فكـــن منـــهم ولا تكن من العاجزين قال ﷺ " والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني"[١] .

---

١) الترمذي عن شداد بن أوس .

الصفة السابعة

﴿ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾

وعباد الرحمن يتحرجون من قتل النفس التي حرمها الله سبحانه وتعالى أي حرم قتلها إلا بالحق المبيح لقتلها أي لا يقتلونها بسبب من الأسباب إلا بسبب الحق المزيل لحرمتها وعصمتها كما إذا قتل أحدا فيقتص به أو زنى وهو محصن فيرجم أو ارتد أو سعى في الأرض بالفساد فيقتل فقتل النفس جريمة نكراء لذلك نجد القرآن نفى الإيمان عن قاتل النفس متعمدا فقال ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ ﴾ النساء: ٩٢ بل إن القاتـــل خطأ لم يسلم من العقاب فعليه تحرير رقبة مؤمنة أو دفع دية فإذا لم يتيسر للقاتل خطأ تحرير رقبة مؤمنة فعليه صيام شهرين متتابعين توبة من الله فقتل النفس من أعظم الذنوب إلا بحق وهو القصاص المشروع وما أعظم هذه الآية للمتأمل .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ المائدة: ٣٢ .

قال ﷺ " ليس من نفس تقتـــل ظلما إلا كان على بـــن آدم الأول كفل من دمـــها لأنه كان أول من سن القتل " الشيخان عن ابن مسعود ابن آدم الأول قابيل قاتل أخيه هابيل والكفل النصيب .

الصفة الثامنة

﴿ وَلَا يَزْنُونَ ﴾

الزنا من أعظم المحرمات لذلك حذر الله تعالى منه فقال ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ الإسراء: ٣٢ .

فعباد الرحمن لا يطؤون في قبل المرأة بغير عــقد شرعي أو ملك يمين وكذا لا يرتكبون اللواط ولا يأتون البهيمة بل هم كما قال ربنا سبحانه وتعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٦﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٧﴾ ﴾ المؤمنون: ٥ - ٧ .

لذا شرع الله الحلال وهو الزواج وقاية من الحرام (الزنا ـــ الفاحشة) بل قد قرر الشرع لمن أتى بالحلال المثوبة والأجر على ذلك قالﷺ " وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله أيأتي أحدنا شهوته ويكون لـــه منها أجر؟ قال أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ فكذلك إذا وضعها في الحلال كان لـــه أجر " أخرجه مسلم عن أبي ذر

والبضع بضم الباء الجماع في الحلال المشروع .

هذه هي الطريقة الوقائية من الوقوع في الحرام لكن ماذا يفعل الشباب الذين لا تسمح ظروفهم بالزواج يجيب على ذلك سيد الخلق ﷺ بقوله " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء "رواه مسلم والباءة :القدرة ، وجاء : وقاية

روى الإمام أحمد قال رسول الله ﷺ لأصحابه " ما تقولون في الزنا قالوا حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة فقال رسول الله ﷺ لئن يزني الرجل بعشر نسوة أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره قال فما تقولون في السرقة قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام قال لئن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من بيت جاره

وروى أبو بكر بن أبي الدنيا عن الهيثم بن مالك الطائي عن النبي ﷺ قال :" مامن ذنب بعد الشرك أعظم عند الله من نطفة وضعها رجل في رحم لا يحل له " .

فتبين لك مما تقدم أن جريمة الشرك عدوان على العقول وجريمة القتل عدوان على الأنفس وجريمة الزنا عدوان على الأعراض والثلاثة عنوان على ما وراءها من المعاصي والآثام والبراءة من الفواحش والكبائر من صفات عباد الرحمن في طاعتهم لله تعالى وتنزههم عن معاصيه ثم توعد سبحانه من يفعل مثل هذه الأفعال شديد العقاب فقال (ومن يفعل ذلك

يلق أثاما) أي جزاء إثمه وعــقوبته بل يضاعــف لــــه ربه العذاب يوم القيامة ويجعله خالدا أبدا في النار مع المهانة والاحتقار

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُضَٰعَفۡ لَهُ ٱلۡعَذَابُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ٦٩ ﴾ الفرقان: ٦٩ .

ثم فتح سبحانه باب القبول للتائبين فقال ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ٧٠ ﴾ الفرقان: ٧٠ .

فالله يقبل توبة التائبين المنيبين لربهم النادمين على ما حصــل منــهم العازمين على عدم العود للقبيح العاملين بعد توبتهم الأعمال الصالحة التي تقربهم من رضوان الله فالتوبة النصوح تمحو الذنوب غير أنه لابد في التوبة من الذنوب المتعلقة بحقوق العباد من رد المظالم لأهلها وإيصال الحقــوق لأربابها واسمع إلى هذا البيان الإلهي قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَعۡفُواْ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعۡلَمُ مَا تَفۡعَلُونَ ٢٥ ﴾ الشورى: ٢٥.

الصفة التاسعة

﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ ﴾

إن جريمة شهادة الزور من أكبر الكبائر لأن فيها إضاعة لحق من حقوق العباد أو إلصاق تهمة ببرئ .

قال سيد قطب رحمة الله وعدم شهادة الزور قد تكون على ظاهر اللفظ ومعناه القريب أنهم لا يؤدون شهادة زور لما في ذلك من تضييع الحقوق والإعانة على الظلم وقد يكون معناها الفرار من مجرد الوجود في مجلس أو مجال يقع فيه الزور بكل صنوفه وألوانة ترفعا منهم عن شهود مثل هذه المجالس والمجالات . اهـ [١] .

قال شيخنا الهررى في حدائق الروح ج٢٠ص١١٨ : واختلف الأئمة في عقوبة شاهد الزور فقال أبو حنيفة لا يعزر بل يوقف في قومه ويقال لهم إنه شاهد زور وقال الثلاثة يعزر ويوقف في قومه ويعرفون أنه شاهد زور وقال مالك يشهر في الجوامع والأسواق والمجامع وقال أحمد يطاف به في المواضع التي يشتهر فيها فيقال إنا وجدنا هذا شاهد زور فاجتنبوه . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يجلد شاهد الزور أربعين جلدة

---

١) ظلال القرآن ج٦ص٦٠ .

ويسخم وجهه أي يطليه بمادة سوداء ويحلق رأسه ويطوف به الأســواق كما في كشف الأسرار ، وعن أبي بكر ﵁ قال : قال رســول الله ﷺ " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ "ثلاثا"الإشراك بالله وعقوق الوالدين وشــهادة الزور أو قول الزور وكان رسول الله ﷺ متكئا فجلس فما زال يكررهــا حتى قلنا ليته سكت " رواه مسلم ا ــ هــ[1] .

١) حدائق الروح ج٢٠ صــ١١٨.

الصفة العاشرة

﴿ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾

اللغو الكلام العبث والسفه الذي لاخير فيه قال العلامة حسنين مخلوف رحمه الله اللغو كل كلام أو فعل باطل لاحقيقة له يطلب أن يترك ويهجر ويطرح ومنه السب الباطل وذكر ما هو مستقبح في الأداب العامة والكرام جمع كريم وهو الصفوح عن الإساءة . ا ــ هــ[1] .

والكرامة النزاهة ومحاسن الخلال وضدها اللؤم والسفالة وأصل الكرامة أنها نفاسة الشيء في نوعه .

قال شيخنا الهرري وإذا مروا باللغو أي بمجالس اللغو واللهو والباطل مروا كراما أي مروا بها معرضين عنها مسرعين مكرمين أنفسهم بترك الالتفات إليها مترهين لها عن هذه المجالس السيئة يقال فلان يكرم نفسه عما يشينه أي يتتره عن الدخول في اللغو والاختلاط بأهله واللغو كل ساقط من قول أو فعل، قال الحسن: اللغو المعاصي كلها والمعنى مروا معرضين عنه مكرمين أنفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الإغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية عما يستهجن التصريح به ا ــ هــ[2].

---

١) عباد الرحمن المثل العليا في الإسلام صــ١٨ .

٢) حدائق الروح ج٢٠ صــ١١٨ .

قال سيد قطب رحمه الله وهم ــ أي عباد الرحمن ــ كذلك يصونون أنفسهم واهتماماهم عن اللغو والهذر " وإذا مروا باللغو مروا كراما " لا يشغلون أنفسهم به ولا يلوثونها بسماعه إنما يكرمونه عن ملابسته ورؤيته بله المشاركة فيه ، فللمؤمن ما يشغله عن اللغو والهذر وليس لديه من الفراغ والبطالة مايدفعه إلى الشغل باللغو الفارغ وهو من عقيدته ومن دعوته ومن تكاليفها في نفسه وفي الحياة كلها في شغل شاغل ا . هــ[١] .

فاحذر أخي مجالس اللغو واعلم أن جلساء اللغو هم جلساء السوء وقد مثل نبينا العظيم ورسولنا الكريم ﷺ جليس السوء بنافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تشم منه رائحة منتنة. أعاذنا الله من ذلك .

قال ابن كثير: روى بن أبي حاتم عن إبراهيم بن ميسرة أن ابن مسعود مر بلهو فلم يقف فقال رسول الله ﷺ" لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريما " وعن ميسرة قال بلغني أن ابن مسعود مر بلهو معرضا فلم يقف فقال رسول الله ﷺ " لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريما" ثم تلا إبراهيم بن ميسرة " وإذا مروا باللغو مروا كراما" .

---

١) ظلال القران ج ٦ صــ ٦٠ .

الصفة الحادية عشرة

﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَمۡ يَخِرُّواْ عَلَيۡهَا صُمّٗا وَعُمۡيَانٗا ٧٣ ﴾

ومن سماهم أنهم سريعوا التذكر إذا ذكروا قريبوا الاعتبار إذا وعظوا مفتوحوا القلوب لآيات الله يتلقونها بالفهم والاعتبار .ا ــ هــ[1] .

قال شيخنا الهرري :

والمعنى أي والذين إذا وعظوا بالآيات المشتملة على الأحكام والمواعظ أكبوا على تلك الآيات حرصاً على استماعها وأقبلوا على المذكر بها وهم في إكبابهم عليها سامعون بآذان واعية مبصرون بعيون راعية وانتفعوا بها لا كالذين يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان كالمنافقين والكفرة كأبي جهل والأخنس بن شريق فالمراد من النفي نفي الصمم والعمى لا نفي الخرور وإن دخلت الأداة عليه فالنفي متوجه إلى القيد الذي هو "صماً وعميانا "لا إلى المقيد الذي هو الخرور الداخل عليه .

---

١) ظلال القران ج٦ صــــ ٦٠ .

وفى هذا تعريض بما عليه الكفرة والمنافقون الذين إذا سمعوا كلام الله لم يتأثروا به ولم يتحولوا عما كانوا عليه بل يستمرون على كفرهم وعصيانهم و جهلهم وضلالهم فكأنهم صم لا يسمعون وعمي لا يبصرون فالمؤمن متميز حين سماعه دعوة الرسول ﷺ عن المشرك حين سماعه دعوة الرسول ﷺ . اهـ[1].

فالأول مشتاق راغب متعظ معتبر قلبه مفتوح وأذنه مصغية بخلاف الثاني وكفى الثاني وعيدا قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾ طه: ١٢٤ - ١٢٧ .

---

١) حدائق الروح ج٢٠ صـ١١٩.

الصفة الثانية عشر

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾

قال سيد قطب رحمه الله :

وأخيرا فإن عباد الرحمن لا يكفيهم أنهم يبيتون لربهم سجدا وقياما وأنهم يتسمون بتلك السمات العظيمة كلها بل يرجون أن تعقبهم ذرية تسير على نهجهم وأن تكون لهم أزواج من نوعهم فتقر بهم عيونهم وتطمئن بهم قلوبهم ويتضاعف بهم عدد عباد الرحمن ويرجون أن يجعل الله منهم قدوة طيبة للذين يتقون الله ويخافونه

﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾

وهذا هو الشعور الفطري الإيماني العميق شعور الرغبة في مضاعفة السالكين في الدرب إلى الله وفي أولهم الذرية والأزواج فهم أقرب الناس تبعة وهم أول أمانة يسأل عنها الرجال والرغبة كذلك في أن يحس المؤمن

أنه قدوة للخير يأتم به الراغبون في الله وليس في هذا من أثرة ولا استعلاء فالركب كله في الطريق إلى الله [1] .

اللهم وفقنا للاقتداء بهم في سائر أحوالهم لندرك ما أعددته لهم في قولك يا عظيم مبشرا لأحبابك ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يُجْزَوْنَ ٱلْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُواْ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ ﴾ الفرقان: ٧٥ .

أي بحجبهم أنفسهم عن الشهوات ورياضتها بفعل الخيرات .

والغرفة أعلى منازل الجنة فيكافئون بها جزاء صبرهم على مشاق التكليف وكبح النفوس ومجاهدتها واحتمال ما يعز احتماله في سبيل طاعة الله وتقواه ﴿ وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَٰمًا ﴿٧٥﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ ﴾ الفرقان: ٧٥ - ٧٦ .

اللهم اجعلنا منهم ومعهم بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين .

(آمين ... آمين ... آمين)

---

١) في ظلال القران ج٦ صـ٦١ ٠

خاتمة

وبعد يا عبد الله هذه صفات الأصفياء صفات عباد الرحمن هذه الصفات هي ثمرة الإيمان الحق واليقين بالله والصدق في طاعته وعبادته هي صفات الرعيل الأول من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان من خيار هذه الأمة بهذه الصفات كنا أمة عزيزة الجانب منيعة الحمى مرهوبة القوة لنا مدنيتنا الحقة الأصيلة ولنا حضارتنا السامية الرفيعة التي اعتدل بها ميزان الروح والمادة .

بهذه الصفات العظيمة انتشر الإسلام ودخل الناس فيه أفواجا أفرادا وجماعات وأشرق نوره في الآفاق وامتدت ظلاله الوافرة إلى أقصى المعمورة فكان هدىً بعد ضلال وعلما بعد جهالة ومدنية بعد وحشية وحضارة بعد همجية وكان إنقاذا للإنسانية من شرور وطغيان وسيظل كذلك إلى يوم الدين وسنظل به أعزة إذا استمسكنا بهديه وترسمنا مثله العليا ومبادئه الحقة ولم ننحرف عنه ونؤثر غيره عليه غراما بالتقليد استحسانا لآراء ومبادئ أجنبية عن تعاليم دينا الحنيف .

وإذا اتجهنا إلى الإسلام نستمد منه الهدى في جميع شئوننا وخاصة في مشاكلنا الاجتماعية وأنظمة حكمنا ودساتيره نجد فيه خيرا عظيما وتبصرة وهداية تبلغنا الغاية وتجنبنا الزلل والغواية وترفعنا إلى ذلك المستوى العالي الرفيع الذي سمت أعلامه في صدر الإسلام .

﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ الأنعام: ١٢٦ .

﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٩ .

﴿ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ الممتحنة: ٤ .

﴿ رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾ ﴾ آل عمران: ٨ .

وصل الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم تسليماً كثيرا

﴿ آمين اللهم آمين ﴾

خادم العلم الشريف بمدينه الحديدة

الفقير إلى الله تعالى

محمد أحمد محمد حسين عامره

ظهر الاثنين ٢٢ربيع آخـر ١٤٢٤هـ

فهرس الكتاب